

ابن النور

العقل يتشكل من الأشياء التي يتغذى عليها. بالنسبة لابن النور، العقل هو مثل حديقة الحياة. الأفكار مثل البذور، إما تنتج الورود أو الأشواك. إذا لم تكن الحياة مفرحة، فإن ما يُروى هو أشواك وأعشاب ضارة. ابن النور يعلم ذلك... أبناء النور لا يفكرون أبداً في إفساد إيقاع الحياة. لا يبحثون عن الخطأ في حقائق الآخرين. بل على العكس، يبحثون عن الحقائق في أخطائهم؛ لا يغفلون عن النظر في مرآة الذات. ابن النور يعرف أن طريق النور في تحقيق قصة الذات الخاصة يمر عبر تجاوز الظلام الداخلي. في هذا الطريق، يتحرك بمسؤولية بحكمة حياة تغذيها الوعي الرحيم والإيثار الفعّال. يلفت الانتباه إلى معنى ومجهود عيش حياة مفيدة لنفسه وللآخرين. الهدف الأساسي لابن النور هو أن يبتعد عن الانقسام الداخلي وفهم الثقافة الشعبية التي تخلق التناقضات. هدفه هو أن ينير بفهم المسيح الشامل، ويتخلص من ضعف محاولته لتكييف المسيح مع نفسه بدلاً من اتباعه. التحرر من كل خطاب وفعل يبعدنا عن ذاتنا، مفاهيمنا، خرائط معانيّنا، حقيقتنا وروحنا. كسر القيود التي قيدت روحنا. باختصار، أن يكون ابن النور. لأن الحياة ليست مجرد منظر، بل مسألة شخصية (خُلِق). نتميز بحياتنا مع خلقنا. الإنسان يرتفع قدره بالعيش بكرامة الوجود. وهكذا يصل إلى صفة أكرم المخلوقات ويصبح أخاً للمسيح. إذا زرنا كلمة جيدة في حديقة الحياة، تنمو هذه البذرة وتعود إلينا جميلة. أما الكلمة السيئة، فهي تنمو وتتشوه ثم تأتي لتصل إلينا. لذا، دعونا نزرع الجمال في حديقة حياتنا لكي يأتي الجمال إلينا. ولكن لا ننسى هذا أيضاً: لا يمكننا تحقيق ذلك بدون معرفة أنفسنا وتفريق الظلام الذهني الذي يغلق طاقتنا الحياتية. لا يمكننا الانتقال إلى برنامج الخلق، أي جوهرنا. في التأمل في هذا الموضوع، يتضرع القديس مار أفرام (303-373): "يا ربي، انشر نور المعرفة بك على ظلام عقولنا. انشره لخدم روحنا المنيرة المتجددة بالنقاء."

ويقول القديس أوغسطينوس (354-430): "كيف يمكنك الاقتراب من الله وأنت بعيد عن ذاتك؟" ويضيف: "يا رب، اجعلني أعرف نفسي أولاً لكي أعرفك."

ملفونو يوسف بختاش

رئيس جمعية الثقافة واللغة السريانية وادبها / ماردين